الأربعون العقدية

نيل المآرب شرح حديث

طلوع الشمس من المغرب

أبو عبدالرحمن أيمن إسماعيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، أشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

[آل عمران: ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} .

. ***[النساء: ١]***

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}

. ***[الأحزاب: ٧٠-٧١]***

فإنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، وشرالأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

* حديث الباب :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ –رضى الله عنه– أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :

«أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ:

" إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا "، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} [الأنعام: ١٥٨]

* تخريج الحديث :

أخرجه البخاري(٣١٩٩) كتاب " بدء الخلق " ، باب "صفة الشمس والقمر بحسبان " .

ومسلم (١٥٩) كتاب " الإيمان " ، باب " بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان "، واللفظ لمسلم .

***أهم الفوائد التي تتعلق بحديث الباب :**

١ – طلوع الشمس من مغربها :

أجمع المفسرون على مسألة طلوع الشمس من مغربها، والأخبار في ذلك متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال السفَّاريني :

طلوع الشمس من مغربها ثابت بالسنة الصحيحة، والأخبار الصريحة ، بل وبالكتاب المنزَّل على النبي المرسل صلى الله عليه وسلم ، وأجمع المفسِّرون أو جمهورهم على ذلك .[١]

*** ونذكر من ذلك ما يلي :**

قال الله تعالى(يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ)[الأنعام: ١٥٨]

قال الطبري بعد ذكره لأقوال المفسِّرين في هذه الآية:

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: ذلك حين تطلع الشمس من مغربها .[٢]

* وعن أَبِي هُرَيْرَةَ–رضى الله عنه– قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ، آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَلِكَ حِينَ {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا}[الأنعام: ١٥٨].[٣]

*عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رضى الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ " لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ": طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ " .[٤]

وهذا الحديث فيه دلالة على أن القرآن قد دل على خروج الدجال ؛ وذلك أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد ذكر الأية ، وفيها " يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ "، ثم فصَّل هذه الآيات بذكر طُلُوع الشَّمْسِ

---

[١] وانظر مختصر لوامع الأنوار البهية(ص/١٢٢)و حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (ص/٨٣) والقائد إلى تصحيح العقائد(ص/١٧)

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن(١٠٣/٨)

[٣] أخرجه البخاري(٤٦٣٥)ومسلم(١٥٧)

[٤] أخرجه مسلم (١٥٨)وأحمد(٩٧٥٢)

مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالدَّجَّال، وَدَابَّة الْأَرْضِ ".

*وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه قرأ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} ، ثم قَالَ:

«طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا» ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ {وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ(١٠)} [القيامة: ١٠] .[٥]

وقد أخرج ابن عبد البر بسنده عن ابن عباس –رضى الله عنهما- قال :

سمعت عمر بن الخطاب –رضى الله عنه- يخطب ،فقال :

" أيها الناس :إن الرجم حق ، فلا تُخَدَعنَّ عَنهُ ، وإن آية ذلك أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قد رَجَم ، وأن أبا بكر قد رَجَم ، وأنا قد رَجَمنا بعدهما ، وسيكون قوم من هذه الأمة يكذِّبون بالرجم ، ويكذِّبون بالدجال ، ويكذِّبون بطلوع الشمس من مغربها ، ويكذِّبون بالشفاعة "

ثم قال ابن عبدالبر :

الخوارج كلها والمعتزلة تُكذِّب بكل هذه الفصول ، وأهل السنة على التصديق بها ، وهم الجماعة والحجة على من خالفهم ، بما هم عليه من استمساكهم بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.[٦]

قال أبو العباس القرطبي :

ومذهب أهل السنّة حمل طلوع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات على ظاهرها ؛ إذ لا إحالة فيها، وهي أمور مُمكنة في نفسها، وقد تظاهرت الأخبار الصحيحة بها مع كثرتها وشُهرتها، فيجب التصديق بها، ولا يُلتفت لشيء من تأويلات المبتدعة لها .[٧]

***تنبيه مهم :**

قد سعى جماعة من المهتمين بالإعجاز العلمي بذكر الدلائل العلمية والنظريات الحديثة المثبتة لمسألة طلوع الشمس من مغربها .[٨]

---

[٥] أخرجه ابن أبي شيبة(١٩٤٤٤)والحاكم(٣٨٧٩)وقال الحاكم :«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه» ،وقال الذهبي :" على شرط البخاري ومسلم"

[٦] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد(١٠/١٠)

وأثرعمر بن الخطاب قد أخرجه الآجري في الشريعة(٧٦٨)وأحمد في المسند (١٥٦) ،وقال الشيخ أحمد شاكر: " إسناده صحيح".

[٧] المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٧٣/١)

[٨] ومن ذلك ما ذكره الدكتور زغلول النجار أستاذ الجيولوجيا وعلوم الأرض حول الإعجاز العلمي لمسألة طلوع الشمس من مغربها ،حيث قال :

" من المعروف بأن الأرض تدور حول نفسها دورة كاملة في كل ٢٤ ساعة ،وهذا الدوران الذي ينتج عنه الليل والنهار،

ولا شك أن الغنية في ذلك تحصل بما ورد من أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وأما النظريات العلمية فهذه مما يستأنس بها ، ولكن لا يُركن ولا يستند إليها في الإثبات أو النفي ؛ وذلك أنها نظريات بشرية قد يرد عليها الخطأ ،ويدركها الوهم ،ويعتريها التغيير ، لذا فالركون إليها قد يسبِّب البلبلة لدى البعض في ثوابت الشرع ، وهذا مقام بيّن الخطورة لمن يتأمله .

{ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} **[النساء: ٨٢]**.

ومن الفوائد المتعلقة بحديث الباب : غلق باب التوبة بطلوع الشمس من مغربها :

*عَنْ أَبِي مُوسَى–رضى الله عنه– عَنِ النَّبِيِّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ:

« إِنَّ اللهَ –عَزَّ وَجَلَّ – يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ،حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » .[٩]

قال ابن كثير بعد ذكره لقول الله تعالى: (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا...)،

وذكره لجملة من الأحاديث التي جاءت في طلوع الشمس من مغربها ، قال:

فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيماناً وتوبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه ؛ وإنما كان كذلك – والله أعلم – لأن ذلك من أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها ؛ فعُومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة .[١٠]

وقال ابن كثير في قوله تعالى: {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ}

أي: إذا أنشأ الكافر إيماناً يومئذ؛ لا يقبل منه، فأما من كان مؤمناً قبل ذلك؛ فإن كان مصلحاً في عمله؛ فهو بخير عظيم، وإن لم يكن مصلحاً ؛ فأحدث توبة حينئذٍ لم يقبل منه توبته ؛ كما دلت عليه الأحاديث الكثيرة، وعليه يُحمل قوله تعالى: {أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا}:

ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملاً به قبل ذلك". [١١]

تنبيه:

من العلماء من فصَّل في قبول التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها فقال:

و من خلال اتجاهه تظهر الشمس من الشرق و تغرب من الغرب.
وقد ثبت للعلماء بأن الأرض تبطئ من سرعة دورانها هذا، جزء من الثانية في كل ١٠٠ سنة، وكنتيجة طبيعية لهذا التباطؤ فسوف يأتي وقت تتوقف فيه الأرض تماماً عن الدوران...
و بعد فترة توقف قصيرة لابد أن تبدأ بالدوران في اتجاه عكسي ، وعندها وبدلًا من أن تشرق الشمس من الشرق - كما هو عادتها - ستشرق من الغرب.

[٩] أخرجه مسلم (٢٧٥٩)وأحمد(١٩٥٢٩)

[١٠] وانظر النهاية في الفتن والملاحم(١٢١/١)وأصول السنة لابن أبي زَمَنِين(ص/١٨٤)

[١١] تفسير القرآن العظيم(٢٣٢/٣)

أن من رأى طلوع الشمس من المغرب، أو ولد بعد ذلك وبلغ وسمع من جماعة حصل له يقين بقولهم إن الشمس طلعت من المغرب لا يقبل إيمانه ولا توبته.

وأما إن امتدت أيام الدنيا إلى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ما كان ، ولا يتحدثوا عنه إلا قليلاً فيصير الخبر عنهم خاصاً وينقطع التواتر، فمن أسلم في ذلك الوقت أو تاب قُبِل منه .[١٢]

وقد استدلوا على ذلك بما يُروى عن عبد الله بن عمرو –رضى الله عنهما– مرفوعاً :

" تبقى الناسُ بعدَ طلوعِ الشمسِ من مغربها عشرين ومائة سنة " .

**** والراجح –والله أعلم–خلاف ذلك :**

فحجب التوبة عن الكافر والعاصي لا يختص بيوم طلوع الشمس من مغربها ، بل يمتد إلى يوم القيامة ، خلافاً لمن زعم أنه يمتنع قبول الإيمان والتوبة وقت طلوع الشمس من المغرب أي في تلك الحالة، وأن من تاب بعد ذلك أو أسلم قُبل ذلك منه.

–ومما يدل على ذلك ما يلي :

١–روى عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاص–رضى الله عنهما– أن النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ:

" وَلا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ، فَإِذَا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ، وَكُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلَ " .[١٣]

وعن عبد الله بن عمرو–رضى الله عنهما– قال:

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "الآيَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكٍ ، فَإِنْ يُقْطَعِ السِّلْكُ يَتْبَعْ بَعْضُهَا بَعْضاً". [١٤]

وعَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْها– قَالَتْ:

" إِذَا خَرَجَ أَوَّلُ الْآيَاتِ، طُرِحت الْأَقْلَامُ، وَحُبِسَتِ الْحَفَظَةُ، وَشَهِدَتِ الْأَجْسَادُ عَلَى الْأَعْمَالِ ". [١٥]

وهو وإن كان موقوفاً ، فإن له حكم الرفع ؛ لأن مثل هذا مما لا يقال من جهة الرأي ، لأنه شيء غيبي

---

[١٢] وانظر المفاتيح في شرح المصابيح(١٨٧/٣)وتفسير القرطبي(١٤٦/٧)والتوضيح لشرح الجامع الصحيح(٣٤٩/٢٢)

[١٣] أخرجه أحمد(١٦٧١)، وقال ابن كثير في تفسيره(٢٣٢/٣) :"هذا الحديث حسن الإسناد " . وقال الألباني في الإرواء(٣٤/٥): " وهذا إسناد شامى حسن ، رجاله كلهم ثقات ", وقال الشيخ أحمد شاكر: " إسناده صحيح"

[١٤] أخرجه أحمد(٧٠٤٠)والحاكم (٨٦٣٩) ، وقال " هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه " ، الذهبي :"على شرط مسلم " . وصححه الشيخ أحمد شاكر ،وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة(ح:١٧٦٢)

[١٥] أخرجه الطبري في " جامع البيان "(١٤٢٤٦)،وصححه الحافظ في الفتح(٤٩٥/١١)، وقال الشيخ أحمد شاكر: "إسناده صحيح". وانظر" تفسير القرآن العظيم "(٢٣٢/٣)

، فلا بد أن يكون مستنداً على الوحي .

وقد ذكر ابن حجر جملة من الأثار المرفوعة والموقوفة في ذلك ، ثم قال :

فهذه آثار يشد بعضها بعضاً ، متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ، ولم يفتح بعد ذلك ، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع ، بل يمتد إلى يوم القيامة . [١٦]

فالنصوص دلت على أن التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها ، وأن الكافر لا يقبل منه الإسلام، ولم تفرّق النصوص بين من شاهد هذه الآية وبين من وُجد بعدها ولم يشاهدها.

قال زين الدين العراقي :

كان شيخنا أبو حفص البلقيني يقول إذا تراخى الحال بعد طلوع الشمس من مغربها وتناساه أكثر الناس قُبلت التوبة والإيمان بعد ذلك ؛ لزوال الآية التي تضطر الناس إلى الإيمان ، وهذا يحتاج إلى دليل ، وما أظن الزمان يتراخى بعد ذلك ، ولا يبقى فيه مهلة وتطاوُل بحيث يطول العهد بذلك قبل يوم القيامة ، والله أعلم.[١٧]

وأما ما استدلوا به بما يُروى عن عبد الله بن عمرو –رضى الله عنهما– مرفوعاً :

"تبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة "

فقد رواه ابن أبي شيبة في "المصنف"(٥/٥٠٦)، ونعيم بن حماد في "الفتن" (٢/٦٥٦) عن عبد الله بن عمرو موقوفاً.

قال ابن حجر:

رفعه لا يثبت، وقد أخرجه عبد بن حُميد في تفسيره بسند جيد، عن عبد الله بن عمرو موقوفاً.[١٨]

ومن المقرر عند العلماء أن عبدالله بن عمرو بن العاص –رضى الله عنهما–كان ممن يحمل عن أهل الكتاب.

فقد حصل في حرب اليرموك على كتب لأهل الكتاب، فكان ينقل عنها الإسرائيليّات ويحدّث بها.

قال ابن حجر :

وعبد الله بن عمرو بن العاص حصل له في وقعة اليرموك كتب كثيرة من كتب أهل الكتاب ، فكان يخبر

---

[١٦] فتح الباري(١١/٤٩٥)

[١٧] طرح التثريب(٨/٢٤٧)

[١٨] وانظر "فتح الباري"(١١/٣٦١)

بما فيها من الأمور المغيبة ، حتى كان بعض أصحابه ربما قال له: حدثنا عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا تحدثنا عن الصحيفة، فمثل هذا لا يكون حكم ما يخبر به من الأمور الرفع لقوة الاحتمال ، والله أعلم . [١٩] وقال

ابن كثير بعد ذكره لحديث يرفعه عبد الله بن عمرو :

" يخشى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو، مما أخذه من الزاملتين " . [٢٠]

***وهنا سؤلان :**

الأول : إن قيل : وما الحكمة من طلوع الشمس من مغربها ؟

***فيقال في الجواب :**

أن طلوع الشمس من مغربها آية تعم الكل، وتدل على الصانع المقلِّب للأشياء، ولقد زعم الملحدون وأهل النجوم أن ذلك لا يكون، فيبيّن بذلك كذبهم، ويظهر القدرة على ما طلبه الخليل من النمرود بقوله: {فأتِ بها منْ المغَربِ} [البقرة: ٢٥٨]

فيطلعها الله – تعالى– يوماً من المغرب ليُرِي المنكرين قدرته ، وأن الشمس في ملكه، إن شاء أطلعها من المشرق ، وإن شاء أطلعها من المغرب .[٢١]

***الثاني :**

لماذ يغلق باب التوبة بطلوع الشمس من مغربها ؟

* ***والجواب من وجوه :**

***–الأول :**

أن من شاهد طلوع الشمس من المغرب لا تقبل توبته إن كان مذنباً ، ولا يقبل إيمانه إن كان كافرًا؛ لأن الإيمان والتوبة بالغيب مقبول، وأمَّا بالمشاهدة فغير مقبول، فإن جميع الأمم التي أُهلكت بالعذاب؛ كقوم ثمودَ وصالح ولُوط وغيرِهم آمنوا حين رأَوا عذابَ الله تعالى ، فلم يُقبل إيمانهم، وكذلك فقد آمن فرعونُ

---

[١٩] النكت على كتاب ابن الصلاح(ص/١٩٣)

[٢٠] تفسير القرآن العظيم(٣/٢٧١)

و" الزاملتين " : تثنية زاملة ، وهي البعير الذي يحمل عليه، وكان عثر على حمل بعيرين من كتب أهل الكتاب في «اليرموك» ، فكان يُحَدِّثُ ببعض ما فيها من غير أن يرفعه إلى النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فمن ثم تحاشى بعض الرُواة الرواية عنه احتياطاً .

[٢١] وانظرالجامع لأحكام القرآن (٩٦/٧)وكشف المشكل من حديث الصحيحين(٤٧٦/٣)

حين أدركه الغَرق ، ولكن لم يقبل إيمانه، بل أجيب بقوله تعالى: {آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [يونس: ٩١]

– الثاني :

أنه لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها؛ لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس، وتفتر كل قوة من قوى البدن، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم ، وبطلانها من أبدانهم، فمن تاب في مثل هذه الحالة لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت .[٢٢]

***عوّد إلى حديث الباب : قول النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم :**

***" إِنَّ هذِهِ تَجرِي حَتَّى تَنتَهِي إِلَى مُستَقَرِّهَا تَحتَ العَرشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً... " :**

وأما سجود الشمس فهو ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة :

قال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ)(الحج:١٨)

ونحن نؤمن بذلك على الحقيقة، وإن كنا لا ندركه ، كما أننا لا ندرك تسبيح الطيور ، ولا نفقه تسبيح الجمادات ولكننا نوقن أنها تسبّح لقوله تعالى (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)[الإسراء: ٤٤].

وكذلك فالشمس تسجد، وإن كنا لا ندرك سجودها ولا نراه، ولكنه سجود حقيقي.

***المخالفون في هذه المسألة:**

من أهل الكلام والعقلانيين من أنكر ذلك بالتأويلات الباطلة ؛ بدعوى أن الشمس لا تزال طالعة على الأرض، ولكنها تطلع على جهة منها، وتغرب عن الجهة الأخرى؛ فأين يكون مستقرها الذي إذا انتهت إليه سجدت ، واستأذنت في الرجوع من المشرق؟!

* ومنهم من عمد إلى تحريف النص عن موضعه ، فقالوا أن سجود الشمس تحت العرش ليس على حقيقته ، بل هو تعبير عن وتصوير لانقيادها لأمر الله تعالى ، حالها في ذلك حال انقياد الساجد من المكلَّفين وهو يخر إلى أسفل معلناً تمام انقياده ، وغاية خضوعه لأمر ربه جل وعلا !![٢٣]

---

[٢٢] وانظر التذكرة للقرطبي(ص/٥٩٩)والمفاتيح في شرح المصابيح(١٧٩/٣)

[٢٣] كما نص على ذلك ابن عاشور في " التحرير والتنوير"(٢٠/٢٣) بقوله معقباً على حديث الباب :
" وهذا تمثيل وتقريب لسير الشمس اليومي الذي يبتدىء بشروقها على بعض الكرة الأرضية وينتهي بغروبها على بعض

***وللجواب عليهم أن يقال:**

إنما ينكر ذلك الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم عن القبول والإذعان لآيات الله –عزوجل –الشرعية والكونية .

فتراهم في ريبهم يترددون ، وفي صدق النبي – صلى الله عليه وسلم – يرتابون .

فقد زلَّت أقدامهم عن درَج التسليم للشرع ، حتى ساغت بهم في الدرْك الأسفل من التعطيل والتحريف وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

فحسب المسلم أن يؤمن بما جاء في الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويعتقد أنه هو الحق، ولا يتكلف ما لا علم له به من تعيين الموضع الذي تسجد فيه الشمس، بل يكل علم ذلك إلى الله تعالى.

***ثم يقال هنا وجوه :**

أحدها:

أن يقال: قد نص النبي – صلى الله عليه وسلم– على أن الشمس تسجد لربها نصاً لا يحتمل التأويل، وهذا النص يدل على أنها تسجد سجوداً حقيقياً لا مجازياً ، ومن زعم أن سجودها كناية عن تمام انقيادها لأمر الله –تعالى–واستجابتها له؛ فقد صرف النص عن ظاهره، ولا شك أن هذا من تحريف الكلم عن مواضعه .

الوجه الثاني:

أن النبي – صلى الله عليه وسلم– نص على أن الشمس تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، وهذا النص يدل على أنها إنما تسجد في موضع مخصوص، وهو مستقرها تحت العرش، ولو كان سجود الشمس كناية عن تمام انقيادها لأمر الله –تعالى– واستجابتها له؛ لكانت ساجدة على الدوام، ولا يخفى ما في هذا القول من المخالفة لنص الحديث، وما خالف النص فهو قول باطل مردود، وكفى بالنص حجة على كل مبطل.

الكرة الأرضية،" .
ويقول محمد أبو شُهبة صاحب كتاب " دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين!! " (ص/١٨٢) عن سجود الشمس تحت العرش:
" وهذا من قبيل المجاز والتمثيل، وهذا مستساغ ومستفيض في لغة العرب، وإنما يستشكل مثل هذا من لم يتذوق لغة العرب ، وما لهم من الافتنان في الأساليب وطرق البيان" !!

الوجه الثالث:

يلزم من هذا القول إلغاء فائدة النص على سجود الشمس إذا انتهت إلى مستقرها تحت العرش، وما لزم عليه إلغاء النص؛ فهو قول سوء يجب اطراحه. [٢٤]

نكتة اعترالية :

قال الزمخشري :

وقوله تعالى {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْكَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا}

فلم يفرّق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان، وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيراً ، ليعلم أنَّ قوله (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) جمع بين قرينتين، لا ينبغي أن تنفك إحداهما عن الأخرى، حتى يفوز صاحبهما ويسعد، وإلا فالشقوة والهلاك .[٢٥]

والجواب :

أن الزمخشري يروم الاستدلال على صحة عقيدته في أن الكافر ، وهو المراد في قوله تعالى {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ } ، والعاصي وهو المراد في قوله تعالى {أو كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} كلاهما سواءٌ في الحكم بالخلود في النار ؛ إذ سوَّى بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الآيات .

وهنا يقال :

أنه لا يتم له ذلك ؛ فإنَّ هذا الكلام اشتمل على النوع المعروف من علم البيان والبلاغة باللف.

وأصل الكلام :

" يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً لم تكن مؤمنة قبل ذلك إيمانها بعد ذلك ، ولا ينفع نفساً كانت مؤمنة لكن لم تعمل في إيمانها عملاً صالحاً قبل ذلك ما تعمله من العمل الصالح بعد ذلك ، إلا أنه لفَّ الكلامين فجعلهما كلاماً واحداً بلاغة واختصاراً وإعجازاً .

وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ ويستكبر فسيحشرهم إِلَيْهِ جَمِيعًا)(النساء:١٧٢)

لذا نقول:

لا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير ، وإنْ نفع الايمان المتقدِّم في السلامة من الخلود، فهذا بأن

---

[٢٤] وانظر لهذه الأوجه " إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة "(٢٠٢/٣)

[٢٥] الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل(٨٠/٢)

www.alukah.net

يدل على رد الاعتزال أجدر من أن يدل له. [٢٦]

والحاصل :

أن هذه الأية ليست دليلاً للمعتزلة على خلود صاحب الكبيرة في النار ، بل غاية ما فيها الإخبار عن الختم على عمل كلِّ أحد بالحالة التي هو عليها.

فلا ينفع أصل الإيمان الذي يحدثه صاحبه بعد رؤيته لطلوع الشمس من مغربها ، وكذلك لا ينفع ما يحدثه صاحب أصل الإيمان من توبة من معاصيه ؛لأن حكم الإيمان والعمل عند طلوع الشمس من مغربها كحكمه عند الغرغرة ، فلا ينفع الإيمان ولا التوبة في هذين الموضعين بجامع أنه في كليهما قد عاين المرء أحوال الآخرة، فهو في حكم من حضره الموت.

فالمؤمنَ المقصِّر لن ينفعه أن يزداد خيرُه بعد طلوع الشمس من مغربها ، بل ينفعه ما كان معه من الإيمان قبل ذلك، وما كان له من الخير المرجوِّ قبل أن يأتي بعض الآيات.

*** عوّد إلى حديث الباب : قول النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم :**

" إِنَّ هذِهِ تَجرِي حَتَّى تَنتَهِي إِلَى مُستَقَرِّهَا تَحتَ العَرشِ،..."

وهنا نذكر أدلة ثبوت العرش ، وما ورد في صفته :

١ – ما ورد من أدلة في إثبات العرش :

لقد جاء ذكر عرش الرحمن في القرآن في واحد وعشرين موضعاً، وكذلك فقد بلغت حد التواتر في السنة ، كما نص عليه شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي .[٢٧]

*** نذكر منها ما يلي :**

قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بأمره أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (الأعراف: ٥٤)

وقال تعالى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم} (التوبة: ١٢٩)

قال ابن كثير :

وهو رب العرش العظيم: أي هو مالك كل شيء وخالقه، لأنه رب العرش العظيم الذي هو سقف المخلوقات، وجميع الخلائق من السماوات والأرضين وما فيها وما بينهما تحت العرش مقهورين بقدرة الله تعالى، وعلمه محيط بكل شيء، وقدره نافذ في كل شيء، وهو على كل شيء وكيل .[٢٨]

---

[٢٦] وانظر فتح الباري (٤٩٧/١١)والانتصاف فيما تضمنه الكشّاف(٨٢/٢)

[٢٧] وانظر مجموع الفتاوى(٥٨٤/٦)و"العلو للعلي الغفار" (ص/ ٨٩) .

[٢٨] تفسير القرآن العظيم (٤٠٥/٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} (هود: ٧)

*** ومن أدلة السنة :**

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

« إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ ، وفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ » .[٢٩]

٢-عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رضى الله عنهما- أَنَّ نَبِيَّ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» .[٣٠]

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» .[٣١]

*** أما الإجماع :**

قال الأوزاعي:

كنا -والتابعون متوافرون- نقول: إن الله- تعالى - فوق عرشه ، وعرشه فوق سماواته .[٣٢]

قال أبو عمر الطلمنكي:

وأجمعوا - يعني أهل السنة والجماعة - على أن لله -تعالى- عرشاً ، وعلى أنه مستوٍ على عرشه .[٣٣]

٢- عرش الله -تعالى- على الماء :

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رضى الله عنه- أن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالَ:

«كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الماءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ» .[٣٤]

وقال ابْنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه:

« ما بَيْنَ السَّماءِ الدنيا والتي تليها مَسِيرة خمسمائة عام، وبين كلِّ سَمَاءَيْن مسيرة خمسمائة عام ، وبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الكُرْسِيِّ خَمْسمِائَة عَامٍ، وَبَيْنَ الكُرْسِيِّ إِلَى الماءِ خَمْسمِائَة عَامٍ، والْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ ،

---

[٢٩] أخرجه البخاري(٢٧٩٠)وأحمد(٨٤٧٤)

[٣٠] متفق عليه.

[٣١] متفق عليه.

[٣٢] أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات"(ص/٤١٠)وصححه شيخ الإسلام في " الفتوى الحموية الكبرى"(ص/٢٩٦)، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ(١٨١/١): " هذا إسناد صحيح".

[٣٣] مجموع الفتاوى(٥١٩/٥)

[٣٤] أخرجه البخاري(٧٤١٨)وأحمد(١٩٨٧٦)

وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ، لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ".[٣٥]

*** تنبيه :**

عَنْ جَابِرٍ–رضى الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً " [٣٦]

قيل:

أن المراد هو التعبير عن استيلائه على الخلق، وتسلُّطه على إضلالهم بذكر وضع العرش على الماء .

والصحيح –والله أعلم– حمل الحديث على ظاهره، ويكون من جملة تمرُّد إبليس وطغيانه وضع عرشه على الماء ، فقد جعله الله – تعالى– قادراً على ذلك استدراجاً ؛ وذلك ليغتر بأن له عرشاً على هيئة عرش الله عزوجل ، فيغرَّ بعض السالكين الجاهلين بالله –تعالى–أنه الرحمن .

*** ومما يؤيد هذا الظاهر :**

ما رواه أَبوسَعِيدٍ–رضى الله عنه– أن رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال لابن صيَّاد : مَا تَرَى؟»

قَالَ: أَرَى عَرْشاً عَلَى الْمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ" . [٣٧]

٢– *العرش مخلوق عظيم ، وله قوائم :*

الذي يُستقرأ من الأدلة الشرعية أن عرش الرحمن– تبارك وتعالى– يعتبر أعظم مخلوقات الله – تعالى– وأوسعها على الإطلاق ، فقد خص الله –عز وجل –العرش بهذه الميّزة العظيمة، وشرفه بها لكي يتناسب مع ذلك الشرف العظيم ، ألا وهو استواء البارئ– عز وجل– عليه.

---

[٣٥] أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٨)والدارمي في " الرد على الجهمية "(ص/٥٩)، وقد أورده ابن القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص/١٦٠) وقال:"رواه سنيد بن داود بإسناد صحيح ".وقال الألباني في مختصر العلو (ص/١٠٣):"إسناده صحيح".

[٣٦] أخرجه مسلم (٢٨١٣)

[٣٧] أخرجه مسلم(٢٩٢٤)

*** تنبيه مهم :**

ما يتناقله البعض من كون عرش إبليس في " مثلث برمودا "، فهذا من الغيب الذي لا سبيل لمعرفته إلا بالخبر الصادق من الكتاب أوالسنة، ولم يثبت في ذلك شيء على سبيل الجزم .

ولا شك أن منطقة " مثلث برمودا " ، والتي تقع على البحر الأطلسي، قد شَكَّلَت ظاهرة غريبة، حيَّرت العلماء والباحثين، من حيث اختفاء الكثير من السفن والطائرات في ذلك المكان، وتوقف كافة الاتصالات عن البث، وعلى الرغم من التقدم العلمي، إلا إن هذه الظواهر ما زالت غامضة لدى العلماء والباحثين.

وقد صنف في ذلك بعض الكتَّاب أمثال الكاتب منصور عبدالحكيم في كتابه "عرش إبليس ومثلث برمودا والأطباق الطائرة"، وكتابه " مواجهة الجن" ، ونص فيها على أن عرش إبليس يقع في منطقة برمودا بالمحيط الأطلسي.

ومن هذه الكتب أيضاً كتاب " حوار مع الجن" للكتاب أسامة عبدالكريم ، والذي أخبر فيه أنه قد جاءته رسالة من جن مسلم يدعى "كنچور" يخبره فيها بوجود عرش إبليس في مثلث برمودا !!

وأنظر كتاب"عرش إبليس ومثلث برمودا والأطباق الطائرة "(ص/١٣)

ولكنَّ هذه الأمور من العلم الذي لا ينفع ، والجهل الذي لا يضر ، فالمؤمن لا يشغله تحديد مكان هذا عرش إبليس، وإنما يشغله كيف ينجو من الشيطان، وحبائله، وكيف يكون من عباد الله - تعالى- المخلصين، الذين قال الله فيهم:

" إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ " [الحجر:٤٢].

* ***ومما يدل على سعة العرش وعظم خلقه:***

ما ورد عن أبي ذر الغفاري –رضى الله عنه– أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال :

" ما السَّماوات السّبع في الكُرسيِّ إلَّا كحلقةٍ ملقاةٍ بأرضٍ فلاةٍ ، وفضلُ العرشِ على الكُرسيِّ كفضلِ تلك الفلاةِ على تلك الحلقةِ " .[٣٨]

وعن ابن عباس –رضى الله عنهما– قال:

"الكرسيُّ موضِعُ القدمين، والعرشُ لا يَقْدِرُ أحدٌ قدرَه".[٣٩]

ومثل هذا مما لا يقال بالرأي ، وفيه دلالة بيّنة على إثبات ابن عباس –رضى الله عنهما– للكرسي ، لذا فما يُروى عنه من تأويل للكرسي بأنه العلم فلا يصح .[٤٠]

*وعَنْ جُوَيْرِيَةَ–رضى الله عنها– أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ:

«مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟»

قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ:

" سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ".[٤١]

---

[٣٨] رواه بن حبان(٣٦١)وابن أبي شيبة في العرش(رقم: ٥٨)، قال الحافظ في "الفتح" (٤١١/١٣) :
صححه ابن حبان، وله شاهد عن مجاهد، أخرجه سعيد بن منصور في "التفسير" بسند صحيح عنه" .
وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٩) بعد ذكره لطرق الحديث:
" وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق صحيح "..

[٣٩] أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (ص/١٠١)وعبد الله بن أحمد في "السنة"(ص/١٨٣)، وصححه الدارمي في " نقضه على المريسي" (رقم: ٩٤) ،وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣١١٦)، وقال :"صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه "، ووافقه الذهبي. وقد نقل ابن منده في التوحيد (٣٠٩/٣) تصحيح عن أبي زرعة . ، وصححه الشيخ مقبل الوادعي في تخريجه لأحاديث تفسير ابن كثير (١/ ٥٧١)
وقال الألباني في تحقيق مختصر العلو (ص/١٠٢) :" هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات".
وانظر" سلسلة الآثار الصحيحة من أقوال الصحابة والتابعين "(٢١٦/٢)

[٤٠] فقد روى الطبري من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس -رضي الله عنه -أنه قال:
"وسع كرسيُّه : كرسيُّه: " علمه " .
ولكنه لايصح ؛ لأن مداره على جعفر بن أبي المغيرة، وفيه لين، كما أنه قد خالف الثقات المكثرين ممن هم أوثق منه من أصحاب سعيد بن جبير.
فقد روى مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنه- أنه قال: "الكرسيُّ موضع القدمين" ، وهى رواية صحيحة كما سبق بيانه قريباً .
وممن صعَّف هذا الأثر : الدارمي في "الرد على المريسي(١/ ٤١١)والذهبي في " العلو "(ص/١١٧) وابن منده في " الرد على الجهمية " (١/ ٢١).

* ***وكذلك يقال :***

أن تفسير الكرسي بالعلم، مخالف بلا أدنى شك لما صح عن النبي- صلى الله عليه وسلم - والصحابة - رضي الله عنهم – كابن مسعود وأبي موسى، في بيان عظم خلق الكرسي ،وأنه أعظم مخلوق.وليس في لغة العرب تفسير الكرسي بالعلم .
قال أبو العباس ابن تيمية :
الكرسي ثابت بالكتاب والسنة وإجماع جمهور السلف. وقد نقل عن بعضهم: أن " كرسيه " علمه. وهو قول ضعيف؛ فإن علم الله وسع كل شيء كما قال: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا} ، فلو قيل وسع علمه السماوات والأرض لم يكن هذا المعنى مناسباً . انظرمجموع الفتاوى(٥٨٤/٦)

[٤١] أخرجه مسلم(٢٧٢٦)وأحمد(٢٧٤٢١)

قال أبو العباس ابن تيمية:

فهذا يبيّن أن زنة العرش أثقل الأوزان .[٤٢]

قال ابن القيم :

وقوله: "وزنة عرشه" : فيه إثبات للعرش ، وإضافته إلى الرب سبحانه وتعالى ، وأنه أثقل المخلوقات على الإطلاق ؛ إذ لو كان شيء أثقل منه لوزن به التسبيح .[٤٣]

*** وللعرش قوائم :**

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

«النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي ، أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ» . [٤٤]

*** وللعرش حملة من الملائكة :**

قال تعالى (وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧)) (الحاقة:١٧)

وعن جابر بن عبد الله —رضى الله عنهما–عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

" أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ " .[٤٥]

*** سؤال وجواب :**

قال تعالى (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦))(الرحمن:٢٦) ، فهل العرش داخل في هذا العموم ؟

*** والجواب :**

العرش لا يفنى ؛ لأن الله – عز وجل– مُستوٍ عليه استواءً يليق بجلاله ، قال تعالى {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى }

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رضى الله عنه– عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ:

" فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ ".[٤٦]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وأما «العرش» فلم يكن داخلاً فيما يشقه ويفطره، بل الأحاديث المشهورة دلت على ما دل عليه القرآن من بقاء العرش، وقد ثبت في الصحيح أن جنة عدن، سقفها عرش الرحمن، قال صلى الله عليه وسلم:

---

[٤٢] مجموعة الرسائل والمسائل(١٢٢/٤)

[٤٣] المنار المنيف في الصحيح والضعيف(ص/١٩)

[٤٤] متفق عليه .

[٤٥] أخرجه أبو داود(٤٧٢٧) .و قال ابن كثير :"هذا إسناد جيد، رجاله ثقات". وقال ابن حجر: "إسناده على شرط الصحيح"، وانظر تفسير القرآن العظيم(١١٥/٨)وفتح الباري (٨/ ٦٦٥).

[٤٦] أخرجه البخاري(٢٧٩٠)والترمذي(٢٥٢٩)

www.alukah.net

«إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس ؛ فإنه أعلى الجنة، وأوسط الجنة ،وسقفها عرش الرحمن» . [٤٧]

وقال رحمه الله :

قد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يَعْدَمُ ولا يفنى بالكلية ، كالجنة والنار والعرش ، وغير ذلك.[٤٨]

قال أحمد :

وأما العرش فلا يبيد ولا يذهب؛ لأنه سقف الجنة ، والله –تعالى– عليه فلا يهلك ولا يبيد.[٤٩]

قال ابن القيم :

والعرش والكرسي لا يفنيهما *** أيضا وإنّهما لمخلوقان . [٥٠]

وقال السيوطي :

ثمانية حُكْمُ البقاء يعُمُّها *** من الخلق والباقون في حيّز العدمْ

هي العرش والكرسي نار وجنة *** وعَجْب وأرواح كذا اللوح والقلم.[٥١]

**** فإن قيل : كيف عرش الرحمن ؟***

فالجواب أن يقال ما قاله مالك في صفة الاستواء ،في عبارة جامعة مانعة ، قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية :

" هذا الجواب من مالك – رحمه الله – في الاستواء شافٍ كافٍ في جميع الصفات ". [٥٢]

****فكذلك هنا يقال :***

"العرش في اللغة غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة"

فنقول : أنَّ العرش في اللغة غير مجهول :

فالعرش هو سرير المُلْك ، أو سرير المِلك ، كما قال تعالى حاكياً عن الهدهد (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)(النمل:٢٣). [٥٣]

– وأما الكيف به فأمر مجهول ؛ لأنه رؤية الشيء فرع على العلم بكيفيته ، ونحن ما رأينا العرش ، لذا فالخوض في كيفيته هو قول على الله –تعالى– بغير علم ، وهذا من نزغ الشيطان لأهل البدع ، كما قال تعالى (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩))(البقرة:١٦٩).

–وأما الإيمان به فواجب شرعاً ، فهو من مسائل الاعتقاد التى تمايز بها أهل السنة عن أهل البدع ،

---

[٤٧] بيان تلبيس الجهمية (٤٦٥/١)

[٤٨] مجموع الفتاوى(٣٠٧/١٨)

[٤٩] الرد على الجهمية والزنادقة(ص/٣٢٧)

[٥٠] " الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية "(٤٧/١)

[٥١] وانظر تحفة المريد(٦٤/٢) وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد (١/ ٦٩)

[٥٢] مجموع الفتاوى(٤/٤)

[٥٣] وانظر مختار الصحاح(ص/٢٢٣)والمصباح المنير(ص/٢٣٩)ومطالع الأنوار(٤١٥/٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وسطَّرها أئمة العلم والاعتقاد ، بل وخصوها بالتصنيف .[٥٤]

– وأما السؤال عنه فهو بدعة ؛ فإن أهل العلم من صحابة النبي –صلى الله عليه وسلم– ومن سار على نهجهم واتَّبَعَ هديهم قد آمنوا بالله –تعالى – وبما جاء عن الله تعالى، وعلى مراد الله ، وآمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما جاء عن رسول الله ، وعلى مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

دون أن يخوضوا في ذلك على سبيل التعمُّق والتنطع والتحريف والتعطيل .

*** المخالفون لأهل السنة في الأصل:**

لم يزل أهل السنة على التنبيه على مخالفة أهل البدع المنكرين لحقيقة العرش ؛ لذا فقد سطَّر أهل السنة والجماعة هذه المسألة ، وأفردوها بذكر الأدلة عليها ، والرد على منكري حقيقة العرش ، الذين حرَّفوها إلى المعاني الباطلة .

قال أبو سعيد الدارمي :

وما ظننا أنا نضطر إلى الاحتجاج على أحد ممن يدَّعي الإسلام في إثبات العرش والإيمان به، حتى ابتلينا بهذه العصابة الملحدة في آيات الله، فشغلونا بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الأمم قبلنا، وإلى الله نشكو ما أوهت هذه العصابة من عرى الإسلام، وإليه نلجأ، وبه نستعين . [٥٥]

فقد زعمت الجهمية والمعتزلة والماتريدية وعامة متأخري الأشاعرة أن معنى العرش في قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} هو الملك ، وأن العرش ليس على حقيقته .

قال الزمخشري:

لما كان الاستواء على العرش، وهو سرير الملك مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك، فقالوا: استوى فلان على العرش يريدون الملك، وإن لم يقعد على السرير البتة.[٥٦]

قال أبو منصور البغدادي :

والصحيح عندنا تأويل العرش على معنى الملك ، كأنه أراد أن المُلْك ما استوى لأحد غيره .

وهذا التأويل مأخوذ من قول العرب " ثُلَّ عرش فلان " إذا ذهب ملكه ، وقال متمم بن نويرة في هذا المعنى :

" عُرُوشٌ تفانوا على عِزِ وأمة *** هووا بعد ما نالوا السلامةَ والبقا " . [٥٧]

***ومن الرد عليهم في هذه القرية :**

١– ما ورد من أدلة على وجود حملة للعرش ؛ فهي دالة على أنه عرش على الحقيقة ، وليس أن العرش

---

[٥٤] **ومن أمثلة ذلك :**
الرسالة العرشية " لشيخ الإسلام ابن تيمية، و " العرش وما رُوي فيه" لأبي جعفر محمد بن أبي شيبة، و " كتاب العرش" لأبي عبد الله الذهبي.

[٥٥] وانظر " الرد على الجهمية "(ص/٣٣)

[٥٦] انظر "الكشَّاف " (٥٢/٣) " شرح الأصول الخمسة "(ص/ ٢٢٦)

[٥٧] "أصول الدين" (ص /١١٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هو الملك ، كما يدَّعي المخالفون .

قال تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} (غافر: ٧)

وقال تعالى: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} (الحاقة: ١٧)

قال أبو العباس ابن تيمية :

ثم إن قوله تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ} ، وقوله: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} يوجب أن لله -تعالى- عرشاً يُحمل، ويوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك ، كما تقوله طائفة من الجهمية .[٥٨]

***ومن السنة :**

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ-رضى الله عنهما- عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:

«أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ» .[٥٩]

*وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«لاَ تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الأُولَى» .[٦٠]

والشاهد لنا من هذا الحديث قوله: "فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش" :

فدل ذلك على أن للعرش قوائم، ولم يرد في الشرع تحديد عدد لها، فهذا الحديث هو من أقوى الأدلة على أن العرش ليس المراد به الملك.

٣- قد قال تعالى {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ} (هود: ٧)

فعلى القول أن العرش هو الملْك ،فهل يقال أن ملْك الله -تعالى-كان على الماء فقط ؟!

***من المسائل التي تتعلق بالعرش : استواء الله- تعالى -على العرش :**

مسألة الاستواء على العرش ثابتة في الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وهي صفة فعليه ثابته لله عزوجل ، وأهل السنة مجمعون على إثبات هذه الصفة على حقيقتها على ما يليق بالله تعالى .

وقد جاء ذُكر الاستواء في القرآن الكريم في سبعة مواضع، من سورة: " الأعراف، ويونس، والرعد، وطه، والفرقان، والسجدة، والحديد " ، ومجيء ذكر الاستواء في القرآن بهذا العدد إنما هو لتأكيد عظم هذا الأمر وأهميته .

---

[٥٨] بيان تلبيس الجهمية(٢٧٨/٣)

[٥٩] أخرجه أبوداود(٤٧٢٧) وأورده ابن كثير في "تفسيره": (٤/ ٤١٤) ، وقال: إسناده جيد، ورجاله كلهم ثقات.وقال الذهبي "(ص/١١٤):" إسناده صحيح" . وانظر "مختصر العلو للعلي الغفار"(ص/١١٤)والسلسلة الصحيحة(ح/١٥١)

[٦٠] متفق عليه.

قال تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥)(طه:٥)

وقال تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)(السجدة:٤)

وقال تعالى (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٥٩))(الفرقان:٥٩)

*** ومن السنة :**

السنة مليئة بالأحاديث والآثار التي تثبت الاستواء وتؤكده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة ، مع دلالة العقل ضرورة .[٦١]

عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: " لَمَّا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ". [٦٢]

*** الإجماع :**

قال عليُ بن المديني :

أهل الجماعة يؤمنون بالرؤية وبالكلام ، وأن الله فوق السماوات على العرش استوى .[٦٣]

بل قد نقل سعيد بن عامر الضبعي إجماع أهل الأديان على ذلك ، فقال رحمه الله :

الجهمية شر قولًا من اليهود والنصارى، قد أجمع أهل الأديان مع المسلمين على أن الله –تعالى– على العرش ، وقالوا هم: ليس على العرش شيء. [٦٤]

* قال ابن زمنين:

ومن قول أهل السنة: أن الله – عز وجل– خلق العرش ، واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه. [٦٥]

ولما جاء رجلٌ إلى الإمام مالك بن أنس فقال: يا أبا عبد الله؛ {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥)} ؛ كيف استوى ؟ أطْرَقَ مالكٌ وأخذتْهُ الرُّحضَاء، ثم رفع رأسه، فقال:

" الاستواءُ غير مَجْهُولٍ ، والكَيْفُ غير معقول، والإيمانُ به وَاجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ ، وما أراكَ إلا مُبْتَدِعاً ، فَأمَرَ به أن يُخْرَجَ.[٦٦]

---

[٦١] بيان تلبيس الجهمية(١٢٧/٥)

[٦٢] قال ابن القيم في "إجتماع الجيوش الإسلامية" (ص/٥٤): " رواه الخلال في "السنة " بإسناد صحيح على شرط البخاري"

[٦٣] اجتماع الجيوش الإسلامية(ص/١٤٦)

[٦٤] اجتماع الجيوش الإسلامية(ص/١٣٤)

[٦٥] : أصول السنة،(ص/٨٨)

[٦٦] أخرجه الأصبهاني في " طبقات المحدثين "(٢١٤/٢) والدارمي في "الرد على الجهمية" (رقم: ١٠٤)واللالكائي في "شرح أصول الإعتقاد" (رقم: ٦٦٤)، وصحَّح إسناده الذهبي في "كتاب العرش" (٢/ ١٨١)، وفي تذكرة الحفاظ (١/ ١٥٥)، وجوَّد إسناده البيهقي في الأسماء والصفات، والحافظ في "الفتح" (١٣/ ٤٠٦). وانظر " الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين" (٤٥/٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وقول مالك من أنبل جواب وقع في هذه المسألة وأشده استيعاباً ؛ لأن فيه نبذ التكييف وإثبات الاستواء المعقول ، وقد ائتم أهل العلم بقوله واستجودوه واستحسنوه .[٦٧]

***وقول الإمام مالك :" الاستواءُ غير مَجْهُولٍ.." :**

أي أنه معلوم في لغة العرب التي نزل بها القرآن ، فقد ذُكر الاستواء في حق الله –تعالى– متعدياً بـ "على" : وهذا في لغة العرب معناه :

«العلو» و«الارتفاع» و«الاستقرار» و«الصعود»

فالاستواء معلوم في اللغة ، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه ، كما نص عليه جميع أهل اللغة وأهل التفسير المقبول .[٦٨]

قال بِشْرُ بْنُ عُمَرَ :

سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥] قَالَ: عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى: ارْتَفَعَ .[٦٩]

***وأما قول مالك :" الكَيْفُ غير معقول" :**

فكما سبق وذكرنا أن رؤية الشيء فرع على العلم بكيفيته ، ونحن ما رأينا كيفية صفة الاستواء، لذا فالخوض في كيفيتها من القول على الله –تعالى– بغير علم .

قال القرطبي :

ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وخُص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء ؛ فإنه لا تعلم حقيقته .[٧٠]

***المخالفون لأهل السنة في صفة الاستواء :**

وهم المحرِّفة الذين بدَّلوا الكَلِم عن مواضعه ،ففسَّروا الاستواء في قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} بالاستيلاء .

وهذا القول يذهب إليه كثير من الجهمية والمعتزلة والحرورية ، وكثير من متأخري الأشاعرة .[٧١]

قال أبو نعيم البلخي:

---

[٦٧] مجموع الفتاوى (٥/٥٢٠)

[٦٨] وانظر التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد(٣/٣٤٠)ومختصر الصواعق المرسلة(ص/٣٦٦)

[٦٩] ذكره الذهبي في " الأربعون في صفات رب العالمين"(ص/٣٦) ، وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(٢/٤٠)

[٧٠] الجامع لأحكام القرآن(٧/١٤٠)

[٧١] ***وممن قد نص على ذلك :***

بشر المريسي كما نقله عنه عثمان بن سعيد في " نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد "(ص/٣١٩) ، والقاضي عبد الجبار المعتزلي في " شرح الأصول الخمسة"(ص/٢١٩)وفي"متشابه القرآن"(ص/٧٣)واللقاني في "هداية المريد "(٢/٤٩٢)والجويني في "لمع الأدلة"(ص/١٠٨)

www.alukah.net

" كان رجل من أهل مرو صديقاً لجهم ثم قطعه وجفاه، فقيل له: لم جفوته ؟ فقال: جاء منه ما لا يحتمل، قرأتُ يوماً {الرحمن على العرش استوى} [طه: ٥]

قال: " أما والله لو وجدتُ سبيلاً إلى حكها لحككتها من المصحف ". [٧٢]

* ***ومما استدل به هؤلاء على تحريفهم :***

١- ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما :

أنه قال في في قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى)[طه: ٥] قال:

استولى على جميع بريته، فلا يخلو منه مكان .

٢- أن تفسير الاستواء بالاستيلاء أمر مشهور في لغة العرب، ومن ذلك قول الشاعر:

" قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ولا دم مهراق ".[٧٣]

* وتراهم يردُّون تفسير السلف للاستواء بدعوى أنه مستلزم للتجسيم ، كما يقول الرازي : "

ثبت بمجموع الدلائل العقلية والنقلية أنه لا يمكن حمل قوله " ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ "على الجلوس والاستقرار وشغل المكان والحيز!! [٧٤] .

. وكل نص أوهم التشبيها *** أوّله أو فوّض ورُم تنزيهاً

وهذا يجسِّد لنا جناية أهل التحريف على نصوص الاعتقاد ، حينا يلبس التحريف ثوب التنزيه ، ويُرمى أهل الاثبات بالتجسيم والتشبيه .

* ***الرد على هذا الزعم الباطل :***

قد رد علماء أهل السنة على هذه الفرية وبيَّنوا بطلانها ، ومن هؤلاء الإمام ابن القيم الذى فنَّد عوار هذا التحريف في مصنَّفه "الصواعق المرسلة " ، ورد عليه من إثنين وأربعين وجهاً ، فجعلها حصيداً كأن لم تغن بالأمس.

* ***ومما يجاب به على تحريف المعطلة لصفة الاستواء :***

١- أن هذا اللفظ قد اطرد في القرآن والسنة ، حيث ورد بلفظ الاستواء دون الاستيلاء، ولو كان معناه استولى لكان استعماله في أكثر موارده كذلك، فإذا جاء في موضع أو موضعين بلفظ استوى حُمِل على معنى استولى ؛ لأنه المألوف المعهود .

وأما أن يأتي إلى لفظ قد اطرد استعماله في جميع موارده على معنى واحد، فيدَّعي صرفه في الجميع إلى معنى لم يعهد استعماله فيه ففي غاية الفساد ، ولم يقصده ويفعله من قصد البيان، هذا لو لم يكن في

---

[٧٢] وانظر خلق أفعال العباد(ص/٢٠)والسنة لعبد الله بن أحمد (ص/٦٩)،وقال الألباني في "مختصر العلو" (ص/١٦٢) "سنده صحيح" .

[٧٣] العرش وما رُوي فيه(ص/١٦٢)

[٧٤] مفاتيح الغيب(١٤/٢٦٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

السياق ما يأتي حمله على غير معناه الذي اطرد استعماله فيه، فكيف وفي السياق ما يأبى ذلك .[٧٥]

٢- قد أطبق كبار أهل التفسير واللغة على تفسير الاستواء بالارتفاع والعلو على العرش ، كما ورد ذلك عن ابن عباس وأبي العالية والحسن البصري ومجاهد بن جبر والربيع بن أنس البكري.

والبخاري وابن قتيبة وابن جرير وابن أي حاتم وابن عبدالبر والبغوي وغيرهم .

وهو قول: كبار أئمة اللغة أمثال: الخليل بن أحمد والفرَّاء والأخفش .[٧٦]

لذا فالقول بتفسير الاستواء بالاستيلاء هو قول محدث في الأمة ، وخروج على إجماع أئمة السنة.

بل هو تحريف بيّن لم يعرفه الصدر الأول ، ولا القرون الخيرية من بعده ، ومن لم يكن يؤمنذٍ ديناً فلا يكون اليوم ديناً . (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ).

قال أبو العباس ابن تيمية :

ذكر أبو المظفر في كتابه " الإفصاح " قال:

سئل الخليل : "هل وجدتَ في اللغة استوى بمعنى استولى" ؟

فقال: هذا ما لا تعرفه العرب؛ ولا هو جائز في لغتها ، وهو إمام في اللغة على ما عرف من حاله ، فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل. [٧٧]

قال أبو بكر محمد بن النضر :

"كان ابن الأعرابي جارنا , وذكر لنا أن ابن أبي داؤد سأله أتعرف في اللغة: استوى بمعنى استولى؟ فقال: لا أعرف .[٧٨]

٣- قد قال تعالى (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٨))(المؤمنون:٢٨) ، وقال تعالى (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤)(هود:٢٨) فلو تنزلنا معكم أن الاستواء هو الاستيلاء ،فهل استولى نوح-عليه السلام- ومن معه على السفينة ؟! ، وهل استولت السفينة على جبل الجودي ؟!

٤- لو كان الله -تعالى- مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء، وهو تعالى مستولٍ على الأشياء كلها ، لكان مستوياً على العرش، وعلى الأرض، وعلى السماء، وعلى الحشوش، والأقذار؛ لأنه قادر على الأشياء مستولٍ عليها .

وإذا كان قادراً على الأشياء كلها ، ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول إن الله -تعالى- مستوٍ على الحشوش والأخلية، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي

---

[٧٥] مختصر الصواعق المرسلة(ص/٣٥٤)

[٧٦] وانظر مجموع الفتاوى(٥/٥١٩)وفتح الباري(١٣/٥٧٤)و"العلو" للذهبي(ص/١١٨-١٣٨)و "شرح أصول اعتقاد أهل السنة "(٣/٣٩٧، ٤٠٠)و"العين" (٧/٣٢٦)

[٧٧] مجموع الفتاوى(٤/١٤٦)

[٧٨] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(٢/٤٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الأشياء كلها.[٧٩]

٦- قال تعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } (الحديد:٤)

فذكر وقوع الاستواء بعد خلق السماوات والأرض ، فلو كان الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء أو القهر، ونحو ذلك، على ما حرَّفته الجهمية والمعتزلة، لكان الله -تعالى- غير مستولٍ على العرش ولا قاهر له قبل خلق السموات والأرض، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .[٨٠]

٥- تفسير الاستواء بالاستيلاء يقتضي وجود منازعة بين الله - تعالى- وبين غيره ؛ فإن الاستيلاء لا يأتى إلا بعد مغالبة ، والله -عزوجل - لا ينازعه أحد في ملكه .

قال ابن كثير :

ولا أراد الله -عز وجل- باستوائه على عرشه استيلاءه عليه، تعالى الله عن قول الجهمية علواً كبيراً ؛ فإنه إنما يقال استوى على الشئ إذ كان ذلك الشئ عاصياً عليه قبل استيلائه عليه، كاستيلاء الملك على المدينة بعد عصيانها عليه، وعرش الرب لم يكن ممتنعاً عليه نفساً واحداً، حتى يقال استوى عليه .[٨١]

* قال داود بن علي: كنا عند ابن الأعرابي، فأتاه رجل، فقال:

يا أبا عبد الله، معنى قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) استولى، فقال:

اسكت، العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل:

استولى، والله - تعالى- لا مضاد له، والاستيلاء بعد المغالبة، أَمَا سَمِعْتَ النَابِغَةَ:

أَلَا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ ... سَبْقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الْأَمَدِ.[٨٢]

فإن قيل :

أليس وصف الله -تعالى- بالاستيلاء موافقاً لمعنى اسم " المهيمن "؟

**** فجوابه :***

أن معنى اسم " المهيمن ":هو المطلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور ، الذي أحاط بكل شيء علماً ، الشهيد على أعمال العباد .فأين هذا من وصف الله -تعالى- بالاستيلاء الذي لايكون إلا بعد المغالبة والمنازعة ؟!

**** الرد على ما استدلوا به من شبهات :***

أما استدلالهم بما يروى عن ابن عباس -رضي الله عنهما -في قوله " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى "أنه

---

[٧٩] الإبانة عن أصول الديانة(٩٩٨/٢)

[٨٠] كتاب العرش للذهبي (١٤٢/٢)

[٨١] البداية والنهاية(٢٦٢/٩)

[٨٢] أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات"(ص/٤١٥)،واللالكائي في "اعتقاد أهل السنة"(٤٥/٢)، وصححه الألباني في "مختصر العلو"(ص/١٩٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قال: " استولى على جميع بريته، فلا يخلو منه مكان"

* ***فالجواب أن :***

هذا أثر منكر ، ونقلته مجهولون وضعفاء، في سنده عبد الله بن داود الواسطي وعبد الوهاب بن مجاهد وهما فضعيفان، وإبراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف.[٨٣]

ثم يقال :

أنتم لا تقبلون أصالة الاحتجاج بأخبار الآحاد في أصول الاعتقاد ، وإن نقلها العدول ، فكيف يسوغ لكم الاحتجاج بهذا الأثر المنكر في هذا الباب ؟!

* ***أما استدلالهم بقول الشاعر:***

" قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ولا دم مهراق.

* ***فيقال جواباً عليه :***

أن هذا البيت منسوب لشاعر نصراني يدعى الأخطل ، فكيف يُترك ما تكاثر نقله عن أئمة السلف في تفسير الاستواء بالعلو والارتفاع ليركن إلى بيت شعر مهلهل ، بيت آيل للسقوط ، لم يتجرأ المستدلُّون به على التصريح بنسبته إلى الأخطل النصراني ؟!!

فلنعم الحجة إذا كانت ذات قوة ، أو تأوي إلى ركن شديد .

تراهم بالأمس القريب يعدلون عن الكتاب والسنة وإجماع الأمة في إثبات صفة الكلام لله –تعالى– استناداً لبيت منسوب لنفس الشاعر النصراني :

"إنَّ الكلامَ لفي الفؤادِ وإنما.....جعلَ اللسانُ على الفؤادِ دليلاً "

أولا يرون أنهم يفتنون في كل باب مرة أو مرتين ، ثم لا يتوبون ولا هم يذَّكرون .

*قال أبو العباس ابن تيمية رداً على استدلالهم بالبيت :" قد استوى بشر على العراق ...:

لم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي ، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه ، وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة ، وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لاحتاج إلى صحته ، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده ؟ ! وقد طعن فيه أئمة اللغة . [٨٤]

قال ابن القيم :

أن هذا البيت محرَّف وإنما هو هكذا:

" بشر قد استولى على العراق"

---

[٨٣] وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية(ص/٨٠)والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد(٣٤١/٣)ولسان الميزان(١٦٨/١)

[٨٤] مجموع الفتاوى (١٤٦/٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هكذا لو كان معروفاً من قائل معروف، فكيف وهو غير معروف في شيء من دواوين العرب وأشعارهم التي يرجع إليها.

*ولو صح هذا البيت ، وأنه غير محرَّف لم يكن فيه حجة بل هو حجة عليهم، وهو على حقيقة الاستواء ؛ فإن بشراً هذا كان أخا عبد الملك بن مروان، وكان أميراً على العراق، فاستوى على سريرها كما هي عادة الملوك ونوابها أن يجلسوا فوق سرير الملك مستوين عليه . [٨٥] *

أما دعوى أهل التحريف أن تفسير الاسْتَواء عَلَى الْعَرْشِ بالعلو والارتفاع والاستقرار يلزم منه شغل المكان والحيز!!

فهى دعوى باطلة ، لم يعرف أصحابها من الاثبات إلا التشبيه ، ففروا منه إلى التحريف .

*** وهنا إلزام لمن حرَّف :**

ألا يلزم من تفسيركم للاستواء بالاستيلاء وجود المشابهة بين الله –تعالى– وخلقه ؛ فإن الاستيلاء حاصل في أفعال البشر ؟

فإن قلتم : "استيلاء الله ليس كمثله شيء " .

قلنا :

إذا أثبتم لله –تعالى– وصف الاستيلاء على ما يليق به ، حسب زعمكم، وهو وصف خالفتم فيه إجماع كل من سبقكم ، ألم يكن الأولى لكم أن توافقوا أهل السنة فتثبتوا لله –تعالى– وصف الاستواء على المعنى الصحيح الذي هو العلو والارتفاع على ما يليق بالله عزوجل؟!!

وأما حكم نسبة المكان إلى الله –تعالى– فقد سبق بيان التفصيل فيه عند شرح الحديث الحادي والعشرين ،حديث " السنة الجارية في شرح حديث الجارية " ، فليرجع إليه.

تم بحمد الله تعالى .

[٨٥] مختصر الصواعق المرسلة(ص/٣٥٩)